

الفصل الثاني

الإطار النظري

## أ. المبحث الأول : أسلوب البديع

إذا سمع الناس كلمة الأسلوب فهموا منها هذا العنصر اللفظي الذي يتتألف من الكلمات فالجمل والعبارات. وربما قصروه على الأدب وحده دون سواه من العلوم والفنون، وهذا الفهم – على صحته – يعزز شيء من العمق والشمول ليكون أكثر انطباقاً على ما يجب أن يؤديه هذا اللفظ من معنى صحيح، وذلك أن هذه الصورة اللفظية التي هي أول ما تلقى من الكلام لا يمكن أن تحييا مستقلة، وإنما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي انتظم وتتألف في نفس الكاتب أو المتكلم فكان بذلك أسلوباً معنوياً، ثم تكون التأليف اللفظي على مثاله، وصار ثوبه الذي لبسه أو جسمه إذا كان ذو الروح، ومعنى هذا أن الأسلوب معان مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة، وهو يتكون في العقل قبل أن ينلقي به اللسان أو يجري به القلم .١٧

وكما أن الأسلوب ليس تقع في الفن والعلوم فقط بل توسع فيه إلى  
ميادين أكثر منها الموسيقية والرسم والحياة وهلم جرا. مما معنى الأسلوب إذا يا  
ترى؟.

فالأسلوب معناها كل طريق ممتد. والأسلوب هو الطريق، والوجه، والمذهب. يقال ، أنتم في أسلوب سوء. والمعنى الآخر بالنسبة إلى الأسلوب فهو

<sup>٤٠</sup> أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية. (مكتبة النهضة المصرية : القاهرة. ١٩٩١) ص. ٤٠

الفن، يقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفالين منه.<sup>١٨</sup> واصطلاحا هو طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية. والرأي الآخر عن تعريف الأسلوب فهو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه<sup>١٩</sup>. وهناك تعريف يسير نقله على الجارم ومصطفى أمين في كتابه البلاغة الواضحة عن الأسلوب، فهو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في نفوس سامعيه<sup>٢٠</sup>. فلأسلوب ثلاثة أنواع<sup>٢١</sup>،

وھی :

١. الأسلوب العلمي : وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجا إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدها عن الخيال الشعري ، لأنه يخاطب العقل ، ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء .

٢- الأسلوب الأدبي هو الجمال أبرز صفاتة، وأظهر مميزاته، ومتناهياً جماله  
ما فيه من خيال رائع، وتصوير دقيق، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة  
بين الأشياء، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في  
صورة المعنوي.

<sup>١٨</sup> أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفغاني المصري، لسان العرب. (دار صادر : بيروت. مجھول السنة) مجلد ١. ص ٤٧٣.

<sup>٤٤</sup> أحمد الشايب، الأسلوب بلاغية تحليلية الأصول الأسلوب الأدبية ..... ص. ٤٤

<sup>٢٠</sup> على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (روضة فريس: جاكرتا. ٢٠٠٧). ص. ١٤.

٢١ نفس المرجع، ص. ١٤-١٩.

٣- الأسلوب الخطابي : هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قراره النفوس، وما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوه عارضته، وسطوح حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومحكم إشارته.

وأما البديع لغة المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء، وأبدعه اخترعه لا على مثال، واصطلاحا هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاؤه وتكتسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد<sup>٢٢</sup>. والرأي الآخر نقله علال نوريم في كتابه جديد الثلاثة في شرح جوهر المكتنون هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد مراعاة : مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومراعاة : وضوح الدلالة بخلوّها عن التعقيد المعنوي<sup>٢٣</sup>. وواضعه عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٧٤ هـ، ثم اقتفى أثره قدامة بن جعفر الكاتب، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكر وابن رشيق القيرواني، وصفي الدين الحلبي، وابن حجّة الحموي وغيرهم.<sup>٢٤</sup> نفعنا الله بعلومنهم في الدارين. آمين.

<sup>٢٢</sup> السيد أحمد الماشي، *جوهر البلاغة في المعاني والبيان والباديع*. (المكتبة العصرية : بيروت. مجهول السنة) ص. ٢٩٨.

<sup>٢٣</sup> عال نوریم، جدید الثلاثة في شرح الجوهر المكنون. (مدينة قلعة السراغنة: ٢٠٠٨). ج. ٣. ص. ٦.

<sup>٢٤</sup> السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع .... ص: ٢٩٩

بحذه التعريفات عن الأسلوب والبديع، فالباحث يفهم بأن أسلوب البديع هو طريقة التعبير أي تراكيب اللفظ التي عبرها المتكلم عن أفكارهم من حيث البديع في اللفظي والمعنوي. وسيأتي بيانهما بالتفصيل عما قريب.

للبديع محسنتان، هما المحسنات اللفظية والمحسنات المعنوية، وهات بياخهما

کاملاً و تفصیلاً۔

## ١. المحسنات اللفظية

المراد بها هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ أصله وإن حسنت  
المعنى أحياناً تبعاً كالجناس<sup>٢٠</sup> في قوله تبارك وتعالى : **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ**  
**الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ** ﴿١٣﴾ فالساعة الأولى  
يوم القيمة والساعة الثانية الوقت أو لحظة من الزمن. ويقال إن هذا المثل من  
الجناس وبالطبع جناساً تماماً لأنه يتتشابه في النطق ويختلفان في المعنى (وسيأتي  
بيانه كاملاً عن فريب).

للمحسنات اللفظية أنواع كثيرة، لُخصها وأخذها الباحث أهملها فقط  
راجعاً وبناءً على حدود البحث الذي قدمه الباحث في الباب الأول، وهي  
كالتالي :

<sup>٤٥</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعانٍ والباديع، (دار الكتب العلمية : بيروت. ١٩٩٣) ص. ٣١٩.

الجناش

فالأول منها، الجناس. وهو لغة مصدر جانس الشيء الشيء، معناه شاكله واتحد معه في الجنس<sup>٦</sup>. واصطلاحا هو تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى<sup>٧</sup>. وقد قاله أيضا على الجارم ومصطفى أمين وكذلك السيد أحمد الهاشمي أن الجناس هو أن يتتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى<sup>٨</sup>.

وله قسمان :

١. تام : ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة وهي : نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها. <sup>٢٩</sup> نحو : **وَيَوْمَ تُقْوَمُ الْسَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**. فالساعة الأولى معناها يوم القيمة والساعة الثانية معناها الوقت أو لحظة من الزمن. والسبب الذي تدل على أنهما الجنس التام هو اتفاق اللفظين في أمور أربعة هي نوع الحروف، وشكلها، وعددها وترتيبها.

وله ثلاثة أقسام، وهي :

أ. الجنس التام المتماثل : أن يكون اللفظان من نوع واحد، بمعنى : أن يكونا فعلىن، أو اسمين، أو حرفين. كقوله تبارك اسم الله وجل شأنه :

وَيَوْمَ تَقُومُ الْسَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرُمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ

<sup>٣٥٤</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البیان والمعانی والبدایع، (دار الكتب العلمیة : بیروت. ١٩٩٣) ص. ٣٥٤

٢٧ نفس المرجع، ص. ٣٥٤

<sup>٢٨</sup> على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة المعاصرة، (روضة فريس : جاكارتا. ٢٠٠٧). ص. ٢٨٣.

<sup>٣٢٥</sup> السيد أحمد الماشي، *جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبيان والبيان*. (المكتبة العصرية : بيروت. مجهول السنة) ص. ٣٢٥

**كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ** فالساعة الأولى معناها يوم القيمة

والساعة الثانية معناها لحظة من الزمان. ومن أجل أن اللفظين كانوا من نوع واحد، أي أنهما اسمان.<sup>٣٠</sup> والسبب الذل تدل على أنهما من نوع الجنس التام مفرد متماثل لأنهما متجانسين و من نوع واحد

(اسمین)

**بـ. الجناس التام المستوفى** : أن يكون اللفظان من نوعين مختلفين، كأن يكون أحدهما اسماء والأخر فعلاء، أو حرفاء والأخر فعلاء أو اسماء<sup>٣</sup>. نحو

## كقول الشاعر في رثاء صغير اسمه يحيى :

وَسَيِّدِهِ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ # إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلٌ.

فيحيي الأولى معناها اسم لابن الشاعر. ويحيا الثانية معناها فعل مضارع عاش يعيش. ومن أجل أن اللفظين مختلفين، يعني أن أحدهما اسم والآخر فعل.

جـ. الجنس التام المركب : أن يكون كلاً اللفظين المتجلانسين أو أحدهما مركباً، وهذا الجنس المركب ينقسم إلى خمسة أقسام <sup>٣٦</sup> :

## نحو كقول الشاعر :

إلى حتفى مشى قدمى # أرى قدمى أراق دمى

<sup>٣٦</sup> علال نوريم، *جديد الشاثنة في شرح الجوهر المكتنون*. (مدينة قلعة السراغنة: ٢٠٠٨). ج. ٣. ص. ٣٦.

٣٧ نفس المرجع،

<sup>٣٢</sup> المذكورة الخاصة لعلم البديع، الأستاذة ثريا كسوبي الماجستير، المستوى الخامس، ٢٠١٥ م.

كلتا الكلمتين اللتين تحتهما الخط من الجنس التام المركب من جهة إن الكلمة الأولى والثانية مركبين. فالأولى تتكون من الكلمة "أرى" أي أنظر و "قدمي" أي رجلي. والثانية تتكون من "أراق" أي سال و "دمي".

٢. أحد هما مركبا : أن يكون أحد اللفظين المتجلانسين مركبا. نحو

قول الشاعر :

إِذَا مَلَكْ لَمْ يَكُنْ ذَا هَبَةً # فَدَعْهُ فَدُولَتِهُ ذَاهِبَةً.

فالكلمة (ذا هبة) الأولى مركبة من كلمتين، هما ذا : صاحب.

وهبة : عطاء. والثانية (ذاهبة) : مفردة لا مركبة، بمعنى : زائلة.<sup>٣٣</sup>

ويسمى جناسا تاما لأن أحد اللفظين المتجانسين مركبا ، كما

تری : هبة ذا 

٣. مرفو : ما كان اللفظ المركب فيه مركبا من كلمة وجاء الكلمة،

قول الشاعر :

**لَا تُعْرَضَنَ عَلَى الرِّوَاةَ قَصِيَّةً** # مَا لَمْ تَكُنْ بَالَّغَتْ فِي تَهْذِيهِا

وإذا عرضت الشعر غير مهذب # عدوه منك وساوساً تهذى بهـا.

فالكلمة الأولى (تحذيقها) بمعنى مفردة لا مركبة وهي اسم. والثانية مركبة من : تحذيق وهو فعل مضارع، وبما وهو جار ومحرر. سمي بالجنس التام المركب مرفو لأن أحد اللفظين من الكلمة واحدة والآخر من جزء الكلمة،



فالأول : إذا اختلف اللفظان في عدد الحروف فإما أن يكون بحرف واحد وإما بحدين <sup>٣٥</sup> ، كقول الله تعالى : وَالْتَّفَتَ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رِبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ . كلتا الكلمتين التي تحتهما الخط من نوع الجناس غير التام والسبب هو اختلافهما في عدد الحروف أي أن الكلمة الأولى تتكون من ثلاثة أحرف والثانية تتكون من أربعة أحرف. وهذه أيضا تدل على أن الاختلاف في عدد الحروف بحرف واحد. وسيأتي عن قريب تدل على الاختلاف فيه بحدين.

وكقول الخنساء في شعرها :

إِنَّ الْبَكَاءَ هُوَ شَفَا # ء مِنَ الْجُحْوِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ

<sup>٣٤</sup> السيد أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبداع*. (المكتبة العصرية : بيروت. مجهول السنة) ص. ٣٢٥.

٣٥ نفس المرجع، ص. ٤٠

كلتا الكلمتين تتحتما الخط من نوع الجناس غير التام والسبب هو اختلافهما في عدد الحروف أي الكلمة الأولى تتكون من ثلاثة أحرف والثانية تتكون من خمسة أحرف.

والثاني : إذا اختلف اللفظان في نوع الحرف ، فيجب أن يكون هذا الاختلاف بحرف واحد فقط ، وهذا الاختلاف في أنواع حروف ينقسم إلى قسمين ، هما : جناس مضارع وجناس لاحق . فالجناس المضارع هو الذي يكون فيه الحرفان المختلفان متقاربان في المخرج <sup>٣٦</sup> . نحو : كقول الله تعالى في كتابه المكnoon : وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يَهْلِكُوْنَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (الأَنْعَامُ : ٢٦) . كلتاهم من جناس مضارع لأن حرف الهاء (ينهون) و حرف الهمزة (ينأون) متقاربان في المخرج أى يشتراك في النطق بحدهما أعضاء النطق في الحنجرة (Glottal) أهمها الوتران الصوتيان . تنطق الهمزة بانطباق الوترتين الصوتين في الحنجرة ، وتنطق الهاء بانفراجهما <sup>٣٧</sup> . وأما الجناس اللاحق فهو الذي يكون فيه الحرفان المختلفان متباعدان في المخرج <sup>٣٨</sup> ، كقول الله تعالى في كتابه العزيز : وَيَلِّكُلْ هَمَزَة لَمَزَة  . كلتاهم من جناس لاحق

من حيث المخرج بين الحرف اللام والهاء متباعدين. فالهاء كما ذكرها الباحث سابقاً أكها تنطق وتخرج من الحنجرة وأما اللام فتخرج من ذلك

٤١ نفس المرجع، ص.

<sup>٣٧</sup> الدكتور نصر الدين إدريس جوهر، علم الأصوات لدارسي اللغة العربية من الإندونيسيين *untuk penutur Indonesia*. (مكتبة لسان عربي : سيدورجاو الشرقية. ٢٠١٤) ص. ٥٣-٥٤.

٣٨ نفس المرحوم، ص. ٤٢

اللسان والأسنان العليا والله (Aveolars). وتنطق بوضع ذلك اللسان

<sup>٣٩</sup> في التقاء بين أصول الثنایا العليا ومقدم الللة.

والثالث : إذا كان اختلاف اللفظين المتجلسين في ترتيب الحروف، فإنه يسمى بجناس القلب. وهذا الجناس ينقسم إلى ثلاثة أقسام

۱۰

١. جناس قلب كل هو إذا كان أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب حروفه كلها<sup>٤</sup>. نحو : حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه. فإذا لاحظنا أن اللفظ (حتف) جاءت عكس لفظة (فتح) في ترتيب جميع الحروف.

٢. جناس قلب بعض هو إذا كان أحد اللفظين عكس الآخر في ترتيب بعض حروفه<sup>٤</sup>. نحو : أرجيقا سقيتي أم حريق. وإذا لاحظنا أن الكلمتين اختلفا في بعض الحروف فقط، وهمما الحرفان الأولان.

٣. جناس قلب مجّنح هو الذي يكون فيه أحد اللفظين المقلوبين في أول

ساق قلبه يرینی قسوة # وكل ساق قلبه قاس.

وإذا لاحظنا أن الكلمتين مختلفان في ترتيب الحروف ويكون أحد اللفظين المقلوبين في أول البيت والثاني في آخره.

<sup>٣٩</sup> الدكتور نصر الدين إدريس جوهر، علم الأصوات ..... ص. ٥٢.

٤٣ نفـس المرجـع، ص.

٤٤ نفس المرجع، ص.

والرابع : إذا كان الاختلاف في حركة الحروف، فإنه يسمى بالجناس المحرّف<sup>٤٢</sup>. نحو : جُبَّةُ الْبُرْدِ جُنَّةُ الْبَرْدِ. كلتاهمَا تختلفان في شكل الحروف، فالأولى شكلها الضمة والثانية الفتحة.

السجع

السجع لغة من قولهم سجعٌ الناقة إذا مدت حنينها على جهة واحدة<sup>٣</sup>،  
وأصطلاحا هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير. والسجع موطنه النثر، وقد يجيء  
في الشعر. وأفضل السجع ما تساوت فقره<sup>٤</sup>. والمراد بالفاصلة هي الكلمة الأخيرة  
في النثر أو الشعر وأما التقافية فهي الحرف الأخير في كل كلمة أواخر كلمة (في  
النثر). وبالنسبة إلى القافية في نفس المراد بالتقافية والفرق منهما أن التقافية تقع في  
النشر والقافية فلا تقع إلا في الشعر.<sup>٥</sup> وله ثلاثة أقسام<sup>٦</sup>:

السجع المطرف : ما اختلفت فاصلته في الوزن، واتفق في الحرف الأخير أو القافية. كقول الله تعالى في كتابه العزيز : **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** ﴿١٢﴾ . كلتا الكلمتين اللتين تحتهما الخط تسمى السجع **وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا** ﴿١٣﴾ . لأنهما اختلفتا في الوزن واتفقت في التقوفية. فالبيان الذي تدل على أنهما السجع المطرف هو الفاصلة أي الكلمة الأخيرة منهما (وقارا) و

٤٢ نفس المرجع، ص. ٤٥

<sup>٤٣</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعانى والبدىع، (دار الكتب العلمية : بيروت. ١٩٩٣) ص. ٣٦٠

<sup>٤٤</sup> على الجار ومحظى أمين، البلاغة الواضحة، (روضة فريس: جاكرتا. ٢٠٠٧). ص. ٢٩١.

<sup>٤٥</sup> المذكرة الخاصة لعلم البديع، الأستاذة ثريا كسوبي الماجستير، المستوى الخامس، ٢٠١٥ م.

<sup>٤٦</sup> السيد أحمد الماشي، *جوهر البلاغة في المعانٰ والبيان والبديع*. (المكتبة العصرى : بيروت. مجهول السنة) ص. ٣٣٠.

الوزن في الكلمة الأولى (فعلا) والثانية (أفعلا). وبالنسبة إلى أطوارا). تقفيتهما هي ا، ر، ا. وإذا أمعنا النظر إليهما نرى أن الوزن اختلفا فيه وأما التقافية فكلاهما متساويان.

٢٠. السجع المرصع : ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتفقيه. نحو : إن بعد الكدر صفووا، وبعد المطر صحوا. وإذا لاحظنا تلك الكلمتين اللتين تحتهما الخط نرى أن الفاصلة الأولى (الكدر) تقابل بالفقرة الثانية في الفاصلة (المطر). والفاصلة الأخرى منها (صفوا) و (صحوا). وبالنسبة إلى التتفقية بين الفاصلة (الكدر) و (المطر) الراء. أما التتفقية بين الفاصلة (صفوا) و (صحوا) الواو والألف. وأما الوزن بين الفاصلة (الكدر) و (المطر) فهو فعل<sup>\*</sup>. والفاصلة التالية بين (صفوا) و (صحوا) وزنها فعلاً. وإذا أمعنا النظر إلى كل من هذه الفاصلات نرى أن ألفاظ الفقرتين اتفقت في الوزن والتتفقية ولذلك يسمى بالسجع المرصع.

٣. السجع المتوازي : ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط. كقول الله تعالى في كتابه المكnoon : **فِيهَا سُرُورٌ مَّوْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ**.

وإذا لاحظنا المثل أى قول الله تعالى أن الكلمة التي تحتها الخط تسمى بالسجع المتوازي. والسبب هو أن الفاصلتين اتفقت في الوزن والتقوفية يعني أن الفاصلة الأولى (مرفوعة) تقوفيتها (ع، والتاء المربوطة) وهي على وزن (مفوعلة) والفاصلة الثانية (موضوعة) تقوفيتها (ع، والتاء المربوطة) وهي أيضا في نفس الوزن التي وردت في الفاصلة الأولى. والفرق بينها وبين السجع المرصع من ناحية عدد الفاصلات أى جملتها. فقد نرى أن السجع المرصع تكونت فاصلاته

من ألفاظ الفقرتين أو أكثر وبالنسبة إلى هذا النوع لا يقل إلا فاصلتان في الفقرتين.

وَلَا يَحْسِنُ السَّجْعَ إِلَّا إِذَا اسْتَوَيَ شَرْوَطَهُ<sup>٤٧</sup> وَهِيَ كَمَا يَلِي :

١. أن تكون المفردات رشيقه أنيقة خفيفة على السمع.
  ٢. أن تكون الألفاظ خدم المعاني، إذ هي تابعة لها، فإذا رأيت السجع لا يدين لك إلا بزيادة في اللفظ، أو نقصان فيه، فاعلم أنه من المتكلف الممقوت.
  ٣. أن تكون المعاني الحاصلة عند التركيب مألوفة غير مستنكرة.
  ٤. أن تدل كل واحدة من السجعتين على معنى يغاير ما دلت عليه الآخر حتى لا يكون السجع تكرار بلا فائدة.

الاقتباس

الاقتباس هو تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً<sup>٨</sup>.  
كقول ابن سناء الملك : رحلوا فلست مسائلا عن دارهم # أنا باخع نفسي على  
آثارهم. وإذا لاحظنا أن المقتبس ينقل كلامه شيئاً من القرآن الكريم. وهذا النقل  
تغير لفظه أى كلامه. فالأصل أن المقتبس يضمن من قول الله تعالى : فَعَلَّكَ

<sup>٤٧</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البayan والمعنى والمدحيع، (دار الكتب العلمية : بيروت. ١٩٩٣) ص. ٣٦٠-٣٦١

<sup>٤٨</sup> على الجار ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (روضة فريس : جاكرتا. ٢٠٠٧). ص. ٢٨٨.

**بَخْعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ إِاثْرِهِمْ إِن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثَ أَسْفًا** ﴿١﴾ . والمراد

بتضمينه هو أن ابن سناء مهلك نفسه بحزنه عليهم وإعراضهم عنه.

وله نوعان، هما : محول وثابت. فالمحول هو أن يُنقل المقتبس من معناه الأصلي إلى معنى آخر<sup>٩</sup>. نحو : لئن أخطأت في مدخلك ما أخطأتَ في منتهي، لقد أنزلت حاجاتي بواحد غير ذي زرع. المقتبس هو قوله تعالى : رَبَّنَا إِنَّا أَسْكَنَتُ

يَشْكُرُونَ . فَالْمَعْنَى الَّذِي يَرِيدُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ : وَادٍ لَيْسَ فِيهِ ماءٌ

ولا شجر. والمعنى الذي يريده المقتبس هو رجل ليس فيه نفع ولا خير. وإذا رأينا أن المقتبس يضمن كلامه شيئاً من القرآن الكريم من معناه الأصلي إلى معنى آخر. وأما الثابت فهو الذي لم ينقل من معناه الأصلي<sup>٥</sup>. نحو:

لا تعاد الناس في أوطانهم # قلما يرعى غريب الوطن

وإذا ما شئت عيشا بينهم # خالق الناس بخلق حسن

الجملة المقتبسة من قول أبو جعفر الأندلسي هي خالق الناس بخلق حسن.  
وهذا الاقتباس يؤخذ من الحديث الشريف دون أي تغيير ولم تتغير من معناه  
الأصلي. وأما الحديث الذي ضمن كلام أبو جعفر الأندلسي فهو : حدثنا

٧١ ° نفس المرجع، ص.

إسماعيل، عن ليث، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شيب عن معاذ أنه قال : يا رسول الله، أوصني. قال : "اتق الله حيثما كنت - أو أينما كنت" قال زدني قال : "اتبع السيئة الحسنة تمحها" قال : زدني قال "خالق الناس بخلق

١١٥١

٢. المحسنات المعنوية

المراد بها هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً كالطبقاق بين يسرٍ ويعلن في قوله تبارك وتعاظم شأنه : أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعَلِّمُونَ ﴿٦﴾ . من هذه الآية، نرى أن الكلمتين اللتين تحتاها الخط لم يختلف فيهما الضدان إيجاباً وسلباً. ويقال إن هذا المثل من طباق الإيجاب وسيأتي البيان عن طباق الإيجاب كاملاً عن قريب.

وبناءً على حدود البحث الذي قدمه الباحث في الباب الأول، وهي كالتالي :

التوريه

ال扭い لغة : مصدر ورّيت الخبر扭い إذا سترته، وأظهرت غيره.<sup>٥٣</sup>  
واصطلاحا هي أن يذكر المتكلم لفظا مفروضا له معنیان : قريب ظاهر غير مراد،

<sup>٥١</sup> أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسنن الإمام أحمد بن حنبل، (مؤسسة الرسالة : بيروت . ٢٠٠١). ج. ٣٦ ص. ٣٨١-٣٨٠.

<sup>٣١٩</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعنى والبيان، (دار الكتب العلمية : بيروت. ١٩٩٣) ص. ٣١٩

<sup>٣</sup> السيد أحمد الماشي، *جواهر البلاغة في المعانٰ والبيان والبّاديع*. (المكتبة العصرى : بيروت. مجهول السنة) ص. ٣٠٠.

وبعيد خفي هو المراد<sup>٤</sup>. كقول الله تعالى في كتابه العزيز : وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنِكُمْ

**بِالْأَلِيلِ وَيَعْلَمُ مَا حَرَثْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلُكُمْ مُّسَمًّى ثُمَّ**

**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَتَّشِّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿٦﴾ . والكلمة التي تحتها الخط

(جرحتم) لها معنيان أحدهما قريب غير مراد "أصحابهم جرح" <sup>٥٥</sup> والآخر بعيد خفي

وهو مراد "ارتكبتم الجرحة". وللمعنى القريب له قرينة وهي قوله تبارك وتعالى :

یتوفاکم

الطبق يسمى أيضاً بالمطابقة والتضاد والتطبيق والتكافؤ والتطابق<sup>٥٧</sup>. وهو

الجمع بين الشيء وضده في الكلام<sup>٥٨</sup>. وله نوعان<sup>٥٩</sup>، هما :

١. طباق الإيجاب : مالم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً. نحو : قُلْ اللَّهُمَّ مِنْ لَكَ

**الْمُلْكِ تُقْتَلُ الْمُلَّا** مَنْ تَشَاءُ وَيُنْزَعُ الْمُلَّا

**بِيَدِكَ الْحَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** . والألفاظ التي تحتها الخط من

"الملك". سمى بطبق الإيجاب لأنه لم يختلف فيه إيجاباً وسلباً. وكذلك اللفظ

<sup>٤٤</sup> على الجار ومحظى أمين، البلاغة الواضحة، (روضة فريس : جاكرتا. ٢٠٠٧). ص. ٢٩٥.

<sup>٨٦</sup> لويس معمولف، المنجد في اللغة والاعلام. (دار المشرق : بيروت ٢٠٠٨) ص. ٨٦

٥٦ نفس المرجع ... ص. ١٧

<sup>٥٧</sup> السيد أحمد الهاشمي، *جوامِرُ الْبَلاغَةِ فِي الْمَعْانِيِّ وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ*. (المكتبة العصرى : بيروت. مجھول السنّة) ص. ٣٠٣.

٥٨ نفس المراجع، ص: ٣٠٣

<sup>٥٩</sup> على المأتم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (وحدة فلسـ. حاكم ٢٠٠٧)، ص. ٢٩٩.

أى قول الله تبارك وتعالى وتعاظم شأنه الذى يأتى بعده "عزّ" و "تذلّ" سمي بطبق الإيجاب لأنه لم يختلف فيه إيجاباً وسلباً.

٢. طباق السلب : ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، بحيث يجمع بين فعلين

من مصدر واحد، أحدهما مثبت والآخر منفي نحو : يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا

**يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعْهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ**

مُحيطًا. واللغظين اللذين تحتاهم الخط من لفظي طباق السلب من

حيث إنهم يجمعوا بين فعلين. وإذا رأينا أن اللفظ "يستخرون" من صيغة

فعل المضارع واللفظ "لا يستخفون" من صيغة فعل النهي. سمي بطباق

السلب لأنَّه يختلف فيِه إيجاباً وسلباً.

المقابلة

المقابلة هي أن يؤتي معنيين أو أكثر، ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب<sup>٦٠</sup>.

نحو : قول خالد بن صفوان يصف رجالا :

ليس له صديق في السر، ولا عدو في العلانية.

وإذا لاحظنا أن الكلمة "صديق في السر" تقابل وتضاد بالكلمة "عدو في العلانية"، وهذا المقابلة تأتي على الترتيب. فالجملة المقابلة في هذا المثال هي "ليس له صديق في السر" والعكس منها أو التي تأتي بعدها بالترتيب هي "عدو في العلانية"

<sup>٦٠</sup> على الجار ومحظى أمين، البلاغة الواضحة، (روضة فريس : جاكرتا. ٢٠٠٧). ص. ٣٠٣.

حسن التعليل

حسن التعليل هو أن ينكر الأديب صراحةً أو ضمناً علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريقة تتناسب الغرض الذي يقصد إليه<sup>٦١</sup>. نحو : قال المعربي في الرثاء :

وما كلفة البدر المنير قدية # ولكنها في وجهه أثر اللطم.

يدعى المعري أن ما يظهر على وجه البدر المنير لم ينشأ عن سبب طبيعي.  
وإنما نشأ من أثر اللطم حزنا على فراق المدوح<sup>٦٢</sup>.

تأكيد المدح بما يشبه الذم

وهو ضربان<sup>٦٣</sup> :

١٠. أن يستثنى من صفة ذم منفية، صفة مدح على تقدير دخولها فيها. نحو : قال

ابن الرومي :

ليس به عيب سوى أنه # لا تقع العين على شبهه

وإذا لاحظنا هذه الكلمة نجد فيها أن الكلمة الذمية المنفية "ليس عيب"

تستثنى بأداة الاستثناء "سوى". والمراد بهذه الكلمة هي أن الشخص الذي مدحه

ابن الرومي لم يوجد فيه عيب.

٣٠٨ ..... ص. المراجع ..... نفس

<sup>٦٦</sup> علال نوريم، جديد الثلاثة في شرح الجوهر المكتوبون. (مدينة قلعة السراغنة: ٢٠٠٨). ج. ٣. ص. ٢٥

<sup>٦٦</sup> السيد أحمد الهاشمي، *جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبيان*. (المكتبة العصرى: بيروت. مجهول السنة) ص. ٣١٣.

٢٠. أن يثبت لشيء صفة مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى

مستثنة من مثلها. نحو : قال النابغة الجعدي :

فَتٌ كُمْلٌتُ أخْلَاقَهُ غَيْرُ أَنَّهُ # جَوَادٌ فَمَا يَبْقَى عَلَى الْمَالِ بَاقِيَا

مثبت لا منفي ويؤتى بعدها أداة الاستثناء "غير" التي تكون بحاجة إلى متشكّع عند السامعين، وتليها أي بعد أداة الاستثناء صفة مدح أخرى لإزالة التردد عند السامعين هي جواد معناها الكثير الجود.<sup>٦٤</sup>

تأكيد الذم بما يشبه المدح

هناك نوع آخر يسمى المجاء في معرض المدح وهو أن يؤتي بكلام ظاهره مدح، وباطنه ذمٌ. نحو : لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجبار حقه.

وله ضربان، ۶۶ هما:

1. أن يستثنى من صفة مدح منافية صفة ذم. نحو : فلان لا خير فيه إلا أن يتصدق بما يسرق. وإذا لاحظنا هذه الكلمة نجد فيها أن الكلمة المدحية المنافية "لا خير" تستثنى بأداة الاستثناء "إلا". والمراد بهذه الكلمة هي أن فلاناً لم يفعل الخير بل إنه تصدق بالمال الذي يسرقه.

<sup>٦٤</sup> لويس معمولف، المنجد في اللغة والأعلام. (دار المشرق: بيروت ٢٠٠٨) ص. ١٠٩.

<sup>٥٥</sup> السيد أحمد الهاشمي، *جوامِرُ الْبَلاغَةِ فِي الْمَعْانِيِّ وَالسَّيَانِ وَالْبَدِيعِ*. (المكتبة العصرى: بيروت. مجهول السنة) ص: ٣١٤.

<sup>٦٦</sup> علم الحرام ومصطفى أمين، *البلاغة الماضحة، (وحدة فرس)* : حاكم ٢٠٠٧، ص ٣١٢.

٢. أن يثبت شيء صفة ذم، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء (ومثل أدلة الاستثناء في ذلك أدلة الاستدراك) تليها صفة ذم أخرى. نحو : فلان حسود إلا أنه نّما.

وإذا لاحظنا هذه الكلمة نجد فيها أن الكلمة الذمية "حسود" مثبت لا منفي ويؤتى بعدها بأداة الاستثناء "إلا" التي تكون بها متشكك عند السامعين، وتليها أى بعد أداة الاستثناء صفة ذم أخرى لإزالة التردد عند السامعين هي تمام معناها الذي يتحدث مع القوم فينّم عليهم فيكشف ما يُكره كشفه.

أسلوب الحكيم

يُنْبَغِي لِهِ أَنْ يَسْأَلُ هَذَا السُّؤَالَ أَوْ يَقْصِدُ هَذَا الْمَعْنَى<sup>١٨</sup>. نَحْوُ : كَقُولُ اللَّهِ تَعَالَى : \*  
عَنْ سُؤَالِ لَمْ يَسْأَلُهُ، وَإِمَّا بِحَمْلِ كَلَامِهِ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ يَقْصِدُ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ  
أَسْلُوبُ الْحَكِيمِ هُوَ : تَلْقِي الْمُخَاطِبَ بِغَيْرِ مَا تَرَقَبَهُ، إِمَّا بِتَرْكِ سُؤَالِهِ وَالْإِجَابَةِ

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . السؤال عن الأهلة يحتاج إلى جواب

صعب لأنه من جري الأهلة من الأول حتى نصف الشهر لذلك أجبنا نبينا  
وشفيعنا محمد ﷺ على هدي الله بأن الأهلة هي إشارة إلى الوقت للعبادة والمعاملة.

<sup>٦٧</sup> لويس معمولف، المتعبد في اللغة والأعلام. (دار المشرق : بيروت ٢٠٠٨) ص. ٨٣٨.

<sup>٣١٥</sup> على الجار ومحظى أمين، البلاغة الواضحة، (روضة فريس: جاكارتا. ٢٠٠٧). ص.

بـ. المبحث الثاني : ملحة عن الإمام الزمخشري

### ۱. اسمه و مولده

هو محمود بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الرمخنثري، ولد يوم الأربعاء  
السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ هـ بزنخسرا من قرى خوارزم في عهد  
السلطان جلال الدين والدنيا أبي الفتح ملکشاه، الذي ازدهرت في عهده  
التجارية والصناعة، وزهرت الآداب والفنون<sup>٦٩</sup>. وكتبه أبو القاسم. وكان للإمام  
الرمخنثري رحمة الله تعالى ونفعنا بعلومنه في الدارين لقباً جار الله، ولقب به لأنَّه لما  
سافر إلى مكة وجاور بها زماناً، فصار يقال له : جار الله لذلك، وكان هذا  
الاسم علمًا عليه<sup>٧٠</sup>.

۲. حیاته و نشأته

نشأ الإمام الزمخشري محبًا للعلم منذ صغره وكان عصره عندئذ ازدهرت الآداب والعلوم حيث بسط فيه نظام الملك حمايته ورعايته للعلماء والأدباء وأهل الفضل في قرية زمخشر ضمن عائلة فقيرة تقية ورعة نالت من العلم والأدب.<sup>٧١</sup> مما أن وصل إلى سن الطلب رحل إلى بخارى لطلب العلم، وهناك قطعت رجله، فجعل له رجلاً من خشب يستعين بحاجاً في المشي، ومن هناك أيضاً كانت بدايته، ففتح الله تعالى وَجْهَهُ عليه من العلم ما لم يفتح على غيره من أهل بلدته في عصره، فكان أعلم الفضلاء العجم بالعربية في زمانه.

<sup>٦٩</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ربيع الأبرار ونحوه الأخبار. (مؤسسة الأعلمي : بيروت. ١٩٩٢) ص. ٥

<sup>٧٠</sup> أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الحوارزمي، تفسير الكشاف عن حفائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.  
دار المعرفة : بيروت . ٢٠٠٩). ص. ٧.

<sup>٧١</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، رباع الأبرار ونحصوص الأخبار. (مؤسسة الأعلمى : بيروت. ١٩٩٢) ص. ٧.

ثم أخذ يحط رحله من بلد إلى آخر، فورد العراق فلما دخل بغداد  
اجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني. وكذلك دخل خراسان، ثم خرج منها إلى الحج،  
فلما نزل مكة شرفها الله تعالى وجد بها الشريف السيد الفاضل الكامل أبا  
الحسن علي بن عيسى الحسني فعرف قدره ورفع أمره، وأكثر الاستفادة منه،  
وأخذ عن الرمخشري وأخذ الرمخشري عنه ونشطه لتصنيف ما صنف.

ثم انتقل مقیماً برهة في الحجاز، حتى هبت على كلامه رياح البدایة، وورد مناهل العرب العاربة، ثم انكفاً راجعاً إلى خوارزم، وأكثر من التصانیف في التفسیر وغیر الحديث والنحو وغير ذلك، حتى بدأت تشتد إليه الرحال في فنونه، ثم قوي عزمه على الرحلة عنها وعوده إلى الحجاز.

وكان كلما دخل بلدا اجتمع عليه أهل هذا البلد وتلمذوا له، واستفادوا منه ونقلوا عنه، وبعد أن جاب الدنيا ورحل من هنا وهناك عاد إلى مكة المكرمة إلى وطنه الحبيب خوارزم وبقي فيها يصنف ويلقى بها الأكابر والأفاضل، ويتعلم فيها إلى أن توفاه الله تعالى.<sup>٧٢</sup>

۳. شیوخه و تلامیذ

تتلذذ الزمخشري على أعلام مشهورين في الفكر الإسلامي استقى من مناهلهم، ولم يأنف حتى وهو شيخ أن يجلس جلسة الطالب المستزيد مع ما وصل إليه من مكانة علمية عظيمة، وكان من أشهر شيوخه<sup>٧٣</sup> :

<sup>٧٢</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف ..... ص. ٧.

<sup>٧٣</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ربيع الأبرار ونصول الأخبار. (مؤسسة الأعلمي : بيروت. ١٩٩٢) ص. ١١.

- محمود بن جرير الضبي الأصفهاني : درس عليه النحو والأدب
  - الشيخ أبو الحسن علي بن المظفر النيسابوري الضرير : أخذ عنه الأدب
  - الشيخ السديد الخياطي : أخذ عنه الفقه
  - ركن الدين محمد الأصولي : أخذ عنه الأصول
  - شيخ الإسلام أبو منصور نصر الحارث، وأبو سعد الشقاني النيسابوري،
  - والحدث أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله البطر : أخذ عنهم الحديث.

ومن المعلوم أن التراجم أى مراحل حياته كما ذكرت سابقاً أن المخشي قد انتقل من بلد إلى آخر ويتلقى العلوم والأدب حتى أصبح إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب متفيناً في علوم شتى حتى طارت شهرته في الآفاق، ولكن التراجم التي جمع الباحث وبحث عنه لا تذكر الشيوخ الذين درس عليهم في هذه البلاد المتعددة التي تنقل فيها.

ذكر السمعاني أن كثيرين من طلاب العلم تلمندو على الزمخشري وأصبحوا بعد ذلك أئمة في اللغة والأدب وعلوم الدين. ومن تلاميذه الذين تلقوا العلوم إليه، منهم :

- أبو الحسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي بطبرستان
  - أبو الحسن عبد الرحيم بن عبد الله البزار بأبيورد
  - أبو عمرو عامر بن الحسن السمسا بنخشر

<sup>٧٤</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الرمخشري، تفسير الكشاف ..... ص. ٨

- أبو سعد أحمد بن محمود الشاشي بسم مرقدنـ
  - وأبو طار سامان بن عبد الملك الفقيه بخوارزمـ
  - أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفيـ
  - زينب بنت عبد الرحمن الشعري وجماعة سواهمـ

كما قد ذكر في الترجم المتعلق بحياة الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين أن له تلاميذ كثيرة من حيث إنه مكت من بلد إلى آخر واستفادوا كل تلميذ منه وتلقوا عليه العلوم الوافرة.

٤ . مصنفاته

ألف الإمام الزمخشري رحمة الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين كتبًا كثيرة وصلت إلى تسع وأربعين كتاباً تقريباً<sup>٧٥</sup>، وذهب آخر بأن كتبه ومؤلفاته تبلغ إلى اثنين وخمسين كتاباً<sup>٧٦</sup>، منها الكتب أى المؤلفات المتعلقة بعلوم القرآن، والحديث، واللغة، والنحو، وعلم البيان، والمواعظ، والفقه، والتاريخ، وغيرها. وسأعرض أسماءها<sup>٧٧</sup> كالتالي :

- أساس البلاغة
  - جواهر اللغة
  - ديوان التمثيل
  - ديوان رسائل
  - ديوان شعر

<sup>٧٥</sup> نفس المرجع، ص. ٨.

<sup>٧٦</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ربيع الأبرار ونحوه للأخبار. (مؤسسة الأعلمي: بيروت. ١٩٩٢) ص. ١٣.

<sup>٧٧</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف ..... ص: ٨

الرائض في الفرائض

- ربيع الأبرار و نصوص الأخبار

- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوایل في وجوه التأویل. وقد

بلغ هذا التفسير في نفوس العلماء مبلغاً عظيماً حتى وصلت شروحه

وتعليقاته وختصاراته والردود عليه بما يربو على ستة وثلاثين مصنفا.

- مقامات الزمخشري، وهلم جرا.

## ۵. وفاته

توفي الإمام الزمخشري غفر الله ذنبه ليلة عرفة سنة ٥٣٨ هـ من المحرجة النبوية

الشريفة بحرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة<sup>٧٨</sup>، رحمة الله تعالى وعفا عنا وعنها

آمین.

### ج. المبحث الثالث : مقامة التهجد

إن من المؤلفات المشهورة لدى العالم التي كتبها الإمام الزمخشري رحمة الله

تعالى ونفعنا بعلومنه في الدارين هي المقامات، وتسمى بمقامات الزمخشري. وهذا

الكتاب يشتمل الموعظ والنصائح الحكيمية والفصيحة من حيث بها استنفع

الناس إما من أساليبها أو تعبيرها أو جمال أساليبها أو كشف معانيها حتى

أصبحت بمشيئة الله من عباده الصالحين.

والمقامات بالفتح مفرداتها مقامة معناتها المجلس والجماعة من الناس، وأما

المقام والمُقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة، وقد يكون موضع القيام.

٧٨ نفس المرجع، ص. ١٠.

كقوله تعالى : وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَتَاهُلَ يَثِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوْا

وَيُسْتَعِدُنَّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ أُلَّا يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ

أي لا موضع لكم. قوله تبارك اسمه وحْمَلَةً أيضاً : 

**خَلَدِينَ فِيهَا حَسْنَتٌ مُسْتَقَرًا وَمَقَامًا** ٧٩ أي موضعاً . واصطلاحاً

هي حكاية قصيرة أنيقة الأسلوب تشمل على عظة وملحمة. ثم توسعوا فيها

فاستعملوها استعمال المجلس والمكان، ثم كثرت حتى سموا الجالسين في المقام

مقامة كما سموهم مجلسا، إلى أن قيل لما يقام فيها من خطبة أو عظة وما أشبهها

مقامة أو مجلس.

وأما التهجد لغة تشقق من الكلمة تهجد - يتهجد - تهجد معناها

استيقظ للصلوة أو غيرها<sup>٨١</sup>، كقوله تبارك وتعالى : وَمِنَ الْأَلَيْلِ فَتَهَبْ حَدًّا بِهِ

نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا

وهناك فرق متميز بين الكلمة تهجد وهجد رغم أن كلاهما من الكلمة المشتقة الواحدة، فالأول قال عنه الأعرابي بأن هجّد بالتشديد معناها صلي بالليل، وهجد بالفتح معناها نام بالليل. وقال غيره عنها الماجد هو النائم وهجد بالفتح نام وذلك كله في آخر الليل. والمعروف عند العرب، أن الكلمة الماجد

<sup>٧٩</sup> أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفقي المصري، لسان العرب. (دار صادر : بيروت. مجهول السنة) الجلد ١٢.

<sup>٨٠</sup> أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي. (دار نهضة مصر : القاهرة. مجهول السنة). ص. ٣٩٨.

<sup>٨١</sup> أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، لسان ..... المجلد ٣ . ص: ٤٣١.

معناها النائم، وهجد — يهجد هجودا معناها نام. وأما المتهجد فهو القائم إلى الصلاة من النوم<sup>٨٢</sup>:

بناء على تلك التوضيحات والتعريفات، فالباحث يفهم بأن المقاومة التهجد هي حكاية قصيرة أنيقة الأسلوب تشمل على عظة التهجد وملحمته التي اجتمع الناس في مجلس واحد لسماعها وإنصاتها من حيث بحث الاعتبار والفهم عمما عبرها الإمام الزمخشري رحمة الله تعالى ونفعنا بعلومنه في الدارين.



٨٢ نفس المرجع .... ص. ٤٣٢.